خصيصة التدافع في السيرة النبوية

Characteristic of stampede in the biography of the Prophet

محمد بن لحسن أزنك¹

جامعة القاضي عياض - المغرب-

aznag505@gmail.com

تاريخ الوصول 2021/10/25 القبول 2021/11/13 النشر على الخط 2022/01/15

Received 25/10/2021 Accepted 13/11/2021 Published online 15/01/2022

ملخص:

تظهر أهمية هذا البحث في كونه يهدف إلى إبراز خاصية من خصائص سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وهي خاصية التدافع باعتبارها من المصطلحات التي زلت فيها أفهام بعض القراء قليلي الاطلاع على أحداث السيرة النبوية، حتى وصفوها بأنها خالية من صفات الرحمة والرفق، وبيان أن السيرة النبوية بأحداثها وتفصيلها ضمان وحفظ للمهج والنفوس والأموال والأعراض من كل اعتداء، متناولا ذلك في مقدمة ومباحث ثلاثة: تناول المبحث الأول بيانا لمفهوم التدافع، وخصص المبحث الثاني منها لإبراز العلاقة بين التدافع والصراع، وتطرق المبحث الثالث إلى ذكر نماذج للتدافع في أحداث السيرة النبوية، ثم خاتمة.

الكلمات المفتاحية: (خصيصة؛ التدافع؛ الصراع؛ المعارك؛ الجهاد).

Abstract:

The importance of this research appears in that it aims to highlight one of the characteristics of the biography of the Prophet, may God bless him and grant him peace, which is the characteristic of stampede, as it is one of the terms in which some readers still have little understanding of the events of the Prophet's biography, until they described it as devoid of the qualities of mercy and kindness, and to show that the biography The Prophet, with its events and details, ensures and preserves the mood, souls, money and honor from every assault, addressing this in an introduction and three sections: The first section dealt with a statement of the concept of stampede, and the second section of it was devoted to highlighting the relationship between the stampede and conflict, and the third topic touched on examples of stampede in the events of the Prophet's biography, then Conclusion.

Keywords: (speciality, stampede, conflict, battles, Jihad).

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحابه أجمعين، ثم أما بعد. فمن المعلوم أن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ليست كسيرة غيره من البشر، فهي سيرة نبي أكرمه الله تعالى بالرسالة الخاتمة، وعصمه كغيره من الأنبياء من الوقوع فيما يقع فيه سائر الناس، فقال تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾¹، وسيحاول هذا البحث إبراز معلمة من المعالم التي تتميز بها سيرته عليه الصلاة والسلام، وخصيصة من الخصائص التي تنفرد بها عن غيرها من السير، وهي خصيصة التدافع، التي تعد من أهم خصائص السيرة النبوية؛ نظراً لأنها تحتل الجزء الكبير داخل الأحداث السيرية، ولا زالت سنة التدافع سنة ماضية إلى الآن؛ إذ هي سنة من السنن الإلهية التي أجراها في خلقه منذ بدايته، وستبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وهذه المحاولة تلفت النظر إلى بعض المواطن التي تتجلى فيها هذه الخصيصة في السيرة النبوية، وقد حملني على ذلك، أن مما يتبادر إلى أذهان بعض الناس ممن قلت معرفتهم بدينهم، أن دعوة النبي صلى الله عليه وسلم إنما انتشرت بالسيف، وأرغم الناس على الاستجابة لها مكرهين غير مختارين، جاهلين أو متجاهلين أن النبي صلى الله عليه وسلم في تعامله مع غير المؤمنين به، إنما كان دفعا وتدافعا بالتي هي أحسن، طبقاً لقوله تعالى: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾². وقد جاء البحث منكسراً بعد المقدمة على ثلاثة أمور، أولها: تمهيد في بيان مفهوم التدافع، وثانيها: إبراز العلاقة بين التدافع والصراع، ثم ثالثها لذكر مواطن برزت فيها خاصية التدافع من خلال تعامل النبي صلى الله عليه وسلم، ثم خاتمة.

أولاً: تمهيد في بيان مفهوم التدافع:

يقول ابن فارس رحمه الله في المعجم: "الدال والفاء والعين، أصل واحد مشهور يدل على تنحية الشيء، يقال: دفعت الشيء أدفعه دفعا، وادفع الله عنه السوء دفعا"³.

وقال ابن منظور: "الدفع: الإزالة بقوة، وتدافعوا الشيء: دفعه كل واحد منهم عن صاحبه، وتدافع القوم: دفع بعضهم بعضاً، واستدفعت الله الأسواء: أي طلبت منه أن يدفعها عني، وفي حديث خالد: أنه دفع الناس يوم مؤتة: أي دفعهم عن موقف الهلاك، وتدافع السيل واندفع: دفع بعضه بعضاً"⁴.

وقال الراغب في المفردات: "الدفع إذا عدي ب (إلى) اقتضى معنى الإنالة، نحو قوله تعالى: ﴿وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم﴾⁵، وإذا عدي ب (عن) اقتضى معنى الحماية، نحو: ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا﴾

¹ النجم، الآيتان: 3-4.

² فصلت، الآية: 34.

³ ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن القزويني الرازي، (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، سنة النشر: 1399هـ - 1979م، مادة: (دفع).

⁴ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي، (ت 711هـ)، دار صادر، بيروت، ط 3/1414هـ، مادة: (دفع) بتصرف.

⁵ النساء، الآية: 6.

إن الله لا يحب كل خوان كفور إذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ﴿١﴾، وقال: ﴿ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ ﴿٢﴾، وقوله: ﴿ليس له دافع من الله ذي المعارج﴾ ﴿٣﴾ أي: حام، والمدفع: الذي يدفعه كل أحد، والدفعة من المطر، والدفاع من السيل (٤).

ولفظ "تدافع" فعل خماسي مزيد على وزن تفاعل، وهو يفيد معنى المشاركة بين اثنين أو أكثر، ولا يكون إلا لازماً، نحو: تدافع القوم، أي: اشتركوا في التدافع فيما بينهم^٥، مشتق من الجذر الثلاثي دَفَعَ، وهو يفيد معنى التفرد من واحد مقابل آخر أو أكثر، نحو: دفع الله عنا الشرور، وعليه تحمل قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب: ﴿يدفع عن الذين ءامنوا﴾ بفتح الياء من غير ألف. فتلخص مما سبق من الدلالة اللغوية للكلمة أن الدفع معناه الإزالة، بشدة، أو لين، حسب ما يقتضيه الوضع الذي يتدافع فيه الطرفان.

وهو إما أن يكون من واحد لحظ نفسه، نحو: دفع زيد عن نفسه، كقوله تعالى: ﴿قل فادرؤوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين﴾ ﴿٦﴾، أي ادفعوها عنكم.

أو يكون لحظ غيره فيعدي ب (عن)، كقوله تعالى: ﴿إن الله يدافع عن الذين ءامنوا﴾، أي يدفع غائلة المشركين عن المؤمنين ويمنعهم عنهم، قال ابن كثير رحمه الله: "يخبر تعالى أنه يدفع عن عباده الذين توكلوا عليه وأنابوا إليه شر الأشرار وكيد الفجار، ويحفظهم ويكلؤهم وينصرهم، كما قال تعالى: ﴿أليس الله بكاف عبده﴾ [الزمر: 35]"^٧.

وإما أن يكون بمعنى المشاركة في الدفع، وهو (التدافع) على وزن (تفاعل)، فيدل مع الإزالة بقوة على المشاركة والمقابلة في ذلك من اثنين فأكثر، نحو: تدافع القوم: أي: دفع بعضهم بعضاً وأزال بعضهم بعضاً.

وفي الاستعمال القرآني نجد التنصيص على هذه السنة التدافعية في سورتين:

الأولى: سورة البقرة عند قوله تعالى: ﴿ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾^٨.

^١ الحج، الآية: 36.

^٢ الحج، الآية: 38.

^٣ المعارج، الآيتان: 2-3.

^٤ الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (502هـ)، المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، ص: 170.

^٥ ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، ط: 20/1400 هـ - 1980 م، ج 4/264.

^٦ آل عمران، الآية: 168.

^٧ ابن كثير، أبو الغداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، ط 1419/1هـ، (ج 5/380).

^٨ البقرة الآية: 249.

الثانية: سورة الحج في قوله عز وجل: ﴿ ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ﴾ ، وقد صح في لفظ الدفع قراءتان:

1- قراءة نافع¹ (دَفَاعٌ) بألف وكسر الدال، على (اعتبار أن كلاً من أهل الحق المصلحين، وأهل الباطل المفسدين يقاوم الآخر ويقاتله)² ويدافعه.

2- قراءة الباقرين، (دَفَعٌ) بفتح الدال من غير ألف، وتسكين الفاء³، (على اعتبار أنه منه سبحانه، إذ كان سنة من سننه في الاجتماع البشري)⁴.

وعلى القراءتين معا، يمكن أن نستفيد معنى التدافع من قوله تعالى في الآيتين: ﴿ بعضهم ببعض ﴾ ليكون المعنى: " لولا أن الله يدفع بعض الناس ببعض ويكف بهم فسادهم، لغلب المفسدون، وفسدت الأرض، وبطلت منافعها، وتعطلت مصالحها من الحرث والنسل وسائر ما يعمر الأرض"⁵.

وسواء سميها سنة التدافع بالنظر إلى عمل كل دافع على حدة، أو بالنظر إلى محصلة التدافع بدفع المصلح للمفسد، أو بنسبة ذلك إلى الله تعالى؛ لأنه الذي قدرها وسنها سبحانه، بل وأمر بها المؤمنين، كما في قراءة الجمهور الماضية، وقراءة ابن كثير وأبي عمرو في آية الحج: ﴿ إن الله يدافع عن الذين آمنوا ﴾

قال: مكي بن أبي طالب⁶: " وحجة من قرأ بغير ألف، أنه جعل الفعل من واحد، وهو الله جل ذكره، يدفع عن يشاء"⁷.

وقد أشارت كثير من الآيات القرآنية إلى سنة التدافع في صورها المختلفة المبتوثة في صفحات الكون، لا في الإنسان فحسب، بل حتى في الأفلاك السيارة كتدافع آيتي الليل والنهار، وعرفنا بالنظر والتأمل جوانب من هذه السنة سواء في داخل الإنسان، أو فيما حوله من المخلوقات، لذا يمكن القول في تعريف التدافع بأنه: " ظاهرة كونية وسنة إلهية، تنشأ بسبب احتكاك المتدافعين، إما بسبب اختلاف التصورات أو الطباع بدرجات متفاوتة من القوة"⁸.

¹ نافع بن أبي نعيم الليثي المدني، مولاها، كان إمام القراء في وقته، ولد سنة 70هـ، وتوفي سنة 169هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي ج 336/7.

² محمد رشيد رضا (ت1354هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م، ج 2/390.

³ مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ)، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب، تحقيق: د: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط5/1418-1997، ج1/304-305.

⁴ محمد رشيد رضا (ت1354هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م، ج 2/390.

⁵ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج 1/324.

⁶ أبو محمد، مكي بن أبي طالب بن حموش بن محمد بن مختار القيسي المقرئ، ولد سنة 355 هـ، وتوفي سنة 437 هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء. الذهبي ج17/591-592.

⁷ مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ)، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب، تحقيق: د: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط5/1418-1997، ج2/120.

⁸ خالد بن موسى بن غرم الله الحسيني الزهراني، سنة التدافع في ضوء القرآن الكريم، دراسة موضوعية، خالد بن موسى بن غرم الله الحسيني الزهراني، 1428هـ - 2007م، المملكة العربية السعودية جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة وشعبة التفسير وعلوم القرآن، ص:73.

فالتدافع يمثل حركة إيجابية تحصل للإنسان أو الحيوان أو غيرها من مكونات الكون، كالكواكب مثلاً، وهذه الحركة في حقيقتها "صورة من الاحتكاك الذي يُعدل الأوضاع ويمنع الفساد"¹، ويكون ناتجاً عن تصورات مبنية على أفكار أو معتقدات متباينة إلى حد التناقض، كما في الإنسان مما هو داخل في مقدوره، أو يكون ناتجاً عن قوانين وموازين إلهية أخرى هي طبائع الأشياء التي أودعها الله فيها، فيحصل التدافع بدرجات متفاوتة من القوة، حتى يتوج هذا التدافع في نهايته بغلبة المتسق مع سنن ونواميس إلهية معينة، تعمل باطراد في حركة هذا الكون المترامي الأطراف، لحفظ توازنه واستقامة أمره، والأخذ بناصيته شطر الحق والعدل والصواب بعد كل شرود وانحراف.

ثانياً: بين التدافع والصراع:

قد يتبادر إلى بعض الأذهان أن التدافع والصراع شيء واحد، يفضي في نهاية أمره إلى الحث على قتل النفوس وإزهاق الأرواح، بحق أو بغير حق، وليس الأمر كذلك، وبأدنى تأمل في لفظ الآية السابقة، يتبين أن الأمر لا يعني ذلك، إذ بينهما بون شاسع وفرق بعيد، ف "لولا" في الآية حرف امتناع لوجود، ومعناها: "لولا وجود التدافع وكونه سنة كونية من سنن الله تعالى، وضعها بين خلقه، لفسدت الأرض، وحل بها من الدمار والهلاك ما الله به عليم، ولهدمت الحضارة ولم يبق لها أثر، فتهدم الصوامع والبيع وصلوات ومساجد وكل ما عليها، وبوجود التدافع وتحققه في الأرض، يتحقق العدل بين الناس.

فالتدافع مفهوم قرآني، جامع لمعاني ودلالات تؤكد بطلان نظرية الصراع في شتى مجالاته، ودفع الله الناس بعضهم ببعض يلغي الصراع ويبطل زعمه؛ لأن الدفع هو الذي يمنع الفساد في الأرض ويجول دونه، ويجب التنبيه إلى الفرق بين فساد الأرض والفساد فيها، فإن فساد الأرض يعني: اختلال نظامها الذي وضعه الله لحياة البشر فوقها، الذي إذا احتل فسدت الأرض، وهذا مظهر من مظاهر الصراع.

أما الفساد في الأرض، فيعني الفساد الناتج عن أفعال البشر وهو من طبائع الأشياء.

والصراع في معناه يعني الصرع والفتناء، قال تعالى: ﴿فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية﴾² والتدافع إنما يعني: "دفع وتحريك مواقع الأطراف المختلفة من درجة إلى أخرى، تصحيحاً للعلاقة بين أطراف متعددة، وليس بهدف إفناء طرف لآخر كي ينفرد بالميدان وبالإمكانات"³.

لذلك يأمر تعالى بالدفع بالتي هي أحسن، و "استعمال الدفع في الآية ليس لأجل الإفناء والإبادة، التي تستفاد من لفظتي الصرع والصراع، وإنما تحريك موقعه من درجة (العداوة) إلى درجة الولي (الحميم)"⁴.

1 سيد قطب، مقومات التصور الإسلامي، سيد قطب، دار الشروق، ط 1418/5هـ-1997م، ص: 377.

2 الحاقة، الآية: 6.

3 مقال الدكتور محمد عمارة منشور في جريدة (المسلمون) السنة الخامسة العدد 252 سنة 1989 بعنوان: (مشروع لوضع قاموس الحضارة الإسلامية)، نقلا عن

كتاب: "الفكر الإسلامي المعاصر دراسة في التدافع الحضاري" للدكتور محمد خروب، ص: 101.

4 الدكتور محمد خروب، الفكر الإسلامي المعاصر دراسة في التدافع الحضاري، سلسلة المحاضرات - 1 - ط1، ص: 101.

ثالثاً: تجليات ومظاهر التدافع في السيرة النبوية:

إذا كان التدافع سنة من سنن الله تعالى في الكون، وعليها قام بناء صرح الدعوة المحمدية، فإنه من اللازم البحث عن تجليات تلك الخصيصة داخل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم.

وبتتبع سيرة المصطفى نجد في طياتها ما يسمى بالغزوات وحركة البعوث والسرايا¹، وهذا لا يفهم منه أن النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه متعطشون للدماء، أو أنهم يسعون إلى اضطهاد الآخرين ونهب أموالهم، وسي نساءهم وذريتهم، وفرض السيطرة عليهم، بل إن المتتبع لسيرته عليه السلام، وخاصة في المراحل التي مر منها تشريع الجهاد ضد العدو، يتبين له أن كل ذلك لأهداف ومقاصد وغايات، لا لأغراض نفسية، ولا لنزوات شخصية.

وقد لخص ذلك ابن القيم في كتابه زاد المعاد في فصل عقده لـ " ترتيب هديه صلى الله عليه وسلم مع الكفار والمنافقين، حين البعث إلى أن لقي الله عز وجل فقال: " أول ما أوحى به تبارك وتعالى أن يقرأ باسم ربه الذي خلق، وذلك أولى نبوته، فأمره أن يقرأ في نفسه " فأذرت "، فنبأه بقوله: " اقرأ " وأرسله بـ " ﴿ يا أيها المدثر ﴾ "، ثم أمره أن يندرت عشيرته الأقربين، ثم أذرت قومه، ثم أذرت من حولهم من العرب، ثم أذرت العرب قاطبة، ثم أذرت العالمين، فأقام بضعة عشرة سنة بعد نبوته يندرت بالدعوة بغير قتال ولا جزية، ويؤمر بالكف والصبر والصفح، ثم أذن له في الهجرة، وأذن له في القتال، ثم أمره أن يقاتل من قاتله، ويكف عمن اعتزله ولم يقاتله، ثم أمره بقتال المشركين حتى يكون الدين كله لله ... ثم الكفار معه بعد ذلك ثلاثة أقسام: أهل صلح وهدنة، وأهل حرب، وأهل ذمة... فأمر بأن يتم لأهل العهد والصلح عهدهم، وأن يوفي لهم به ما استقاموا على العهد، وأمر أن يقاتل من نقض عهده، ولما نزلت سورة براءة، نزلت ببيان حكم هذه الأقسام كلها، فأمر بقتال عدوه من أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية، أو يدخلوا في الإسلام، وأمر فيها بجهاد الكفار والمنافقين والغلظة عليهم، فجاهد الكفار بالسيف والسنان، وجاهد المنافقين بالحجة واللسان، فال أمر الكفار بعد نزول براءة إلى: محاربتهم له، وأهل عهد، وأهل ذمة.

وأما سيرته في أهل النفاق، فقد أمر أن يقبل منهم ظاهراً وعلاًنيتهم، ويكل سرائرهم إلى الله تعالى، وأن يجاهدتهم بالعلم والحجة والبرهان².

¹ ثبت في الصحيحين أنه قيل لزيد بن أرقم: كم غزا النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة؟ قال: تسع عشرة، قيل: كم غزوة أنت معه؟ قال سبع عشرة، قلت . القائل هو أبو إسحاق السبيعي الراوي عنه -فأيهم كانت أول؟ قال: العسيرة أو العشييرة.

ونقل أهل السير أن غزواته خمس وعشرون وقيل: سبع وعشرون وقيل: تسع وعشرون.

وذكر الحافظ ابن حجر بعدما ذكر هذه الأقوال أوجهاً للجمع بينها، منها: أن الذي ذكر العدد الكثير عدّ كل وقعة على حدة وإن تقاربت مع غيرها في الزمن، وأن الذي ذكر العدد القليل أو المتوسط ربما جمع الغزوتين المتقاربتين زماناً فعدهما غزوة واحدة كالخندق وبني قريظة، وكحنين والطائف.

وأما السرايا فهي أكثر من الغزوات، والخلاف فيها أكثر، فهي من نحو الأربعين إلى السبعين، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح في آخر كتاب المغازي "وقرأت بخط مغلطي أن مجموع الغزوات والسرايا مائة، وهو كما قال. انتهى. انظر: فتح الباري ج 8/153-154.

² ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت 751هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت -مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط 27/1415 هـ/1994م، ج 3/145.

وإذ تقرر أن المواجهة سنة كونية وظاهرة اجتماعية قديمة، صاحبت الإنسان منذ نشأته على الأرض، فإن هدفها عند المسلمين، تأمين سُبُل الدعوة، والدفاع عن حرية العقيدة، وحرمة المسلمين وأعراضهم، لا مبادأة للقهر والتسلط، فليس الإسلام وحده هو المانع من القتل، وليس الكفر وحده هو الموجب له، وقد تقرر أن مناطق القتال هو الحراية، والمقاتلة، والاعتداء، وليس الكفر؛ فلا يُقتل شخصٌ لمجرد مخالفته للإسلام، إنما يُقتل لاعتدائه على الإسلام وأهله، وغير المقاتل لا يجوز قتاله، وإنما يُلتزم معه جانب السلم. وحمية الحروب - الجهاد- لا تعني اشتهاها أو ترقب حدوثها، بل على العكس من ذلك، فالمسلمون لا يجعلون الحرب إلا آخر القرارات، ونهاية الحلول، ولا يسعون في كل ذلك إلا لردِّ حقٍّ، أو دفع شرٍّ، أو تأمين حياة، وقد سعى الإسلام إلى ضبطها بضوابط أخلاقية، تحميها من كل ما يسبب في تدنيها إلى رذائل الأفعال، ومنكرات الأمور، وهذا الأمر حث عليه الإسلام كثيراً في كتاب الله، وسنة وسيرة الرسول عليه السلام.

إن مشروعية القتال في الإسلام، تختلف عن غيرها من الأنظمة والقوانين، و" من شاء أن يدرس طبيعة الحروب الإسلامية، فليدرس طبيعة الإسلام في حد ذاته حتى لا يُطبَّق على هذه الحروب داخل الإسلام، مقاييس غيرها من حروب التوسع والعدوان"¹. ورؤية رسول الله للدوافع التي ينبغي أن تقام من أجلها الحروب واضحة؛ وهي دوافع تتمثل في:

- ✓ ردّ العدوان.
- ✓ الدفاع عن النفس والأهل والوطن والدين.
- ✓ تأمين الدين والاعتقاد.
- ✓ حماية الدعوة حتى تُبلِّغ للناس جميعاً.
- ✓ تأديب ناكثي العهد"².

ومع أن أهداف القتال في الإسلام كلها نبيلة شريفة، إلا أن رسول الله لم يكن متشوّقاً لحرب الناس والسيطرة عليهم، على الرغم من بدايتهم للعدوان، لذلك نرى ابن القيم رحمه الله يقول في زاد المعاد تحت عنوان " الدعوة قبل القتال: "وكان يأمر أمير سرّيته أن يدعو عدوّه قبل القتال؛ إمّا إلى الإسلام والمهجرة، أو إلى الإسلام دون المهجرة، ويكونون كأعراب المسلمين ليس لهم في الفياء نصيب، أو بذل الجزية، فإن هم أجابوا إليه قبل منهم، وإلا استعان بالله وقتلهم"³.

ويشهد لذلك ما ورد في صحيح الإمام البخاري عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه، قال فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقالوا: يشتكي من عينيه يا رسول الله، قال: فأرسلوا إليه فأتوني به، فلما جاء بصق في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول

1 الدكتور عبد اللطيف عام، أحكام الأسرى والسبايا في الحروب الإسلامية، دار الكتب الإسلامية، ط1/ 1406-1986، ص:46.

2 أنور الجندي بماذا انتصر المسلمون، مؤسسة الرسالة، ط:2/1403-1983، ص: 72، بتصرف.

3 ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت 751هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط27/ 1415هـ/ 1994م، ج 91/3.

الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم"¹.

وباستقراء سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في المعارك الحربية المختلفة - سواء ما فعله بنفسه، أو ما كان يُوصي به صحابته في عملياتهم الحربية - يتضح ما قيل.

فها هو رسول الله يوصي الجيش المتجه إلى معركة مؤتة؛ قائلاً: "اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً، أو امرأة، ولا كبيراً فانياً، ولا منعزلاً بصومعة"².

كما كان عادلاً؛ فلا يتجاوز في عقاب المخاريين، أو من أرادوا خيانتهم، كما تدل على ذلك مواقف كثيرة في حياته؛ منها: موقفه مع اليهود الذين دسوا له السم ليقتلوه بعد فتح خيبر، وقد قال له الصحابة في شأن المرأة التي نفذت الأمر: ألا تقتلها؟! فرفض رسول الله؛ لأنها محاولة قتل، وليست قتلاً، فلا يجوز قتلها، إلا أن الصحابي بشر بن البراء بن معرور³ كان قد أكل مع رسول الله من الشاة المسمومة فمات مقتولاً بسُمها، فهنا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلها قصاصاً، ولم يُقتل معها أحد من أهل خيبر، يقول القاضي عياض رحمه الله: "لم يقتلها رسول الله صلى الله عليه وسلم أولاً حين اطلع على سُمها، وقيل له: اقتلها، فقال: "لا" فلما مات بشر بن البراء من ذلك، سلمها لأوليائه، فقتلها قصاصاً"⁴.

كما كان يتصف في حروبه بخلق الرحمة؛ فلقد كان رسول الله رحيمًا بالطفل الصغير، والشيخ الكبير، والنساء، والمرضى، ومن في حكمهم، وكان يوصي قادة الجند بالتقوى ومراقبة الله؛ ليدفعهم إلى الالتزام بأخلاق الحروب، وبالرحمة في المعاملات، ولم يكن يكتفي بذلك، بل كان يأمر أوامر مباشرة بتجنب قتل الولدان...

وكان يغضب أشد الغضب إذا أخطأ المسلمون في قتل الأطفال، ومن في حكمهم، فقد روى الأسود بن سريع⁵ أن رسول الله بعث سريةً يوم حنين فقاتلوا المشركين، فأفضى بهم القتل إلى الذرية، فلما جاءوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما حملكم على

1 البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت256هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، ط 3 / 1407 - 1987، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ج3 / 1096، رقم (2847).

2 أخرج الحديث بدون ذكر قصة أهل مؤتة الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بأداب الغزو وغيرها، ج 3 / 1356، رقم (1731).

3 هو بشر بن البراء بن معرور الأنصاري الخزرجي، شهد العقبة وبدراً وأحدًا والخندق، ومات بخيبر حين افتتاحها من تلك الأكلة التي أكلها مع رسول الله، قيل: إنه لم يبرح من مكانه حين أكل منها حتى مات. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر ج 1 / 436 (الترجمة 654).

4 النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط 2 / 1392، ج 14 / 179.

5 الأسود بن سريع بن حمير بن عبادة الشاعر المشهور، روى البخاري في تاريخه، أن الأسود بن سريع، قال: غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم أربع غزوات، توفي في عهد معاوية، وقال ابن أبي خيثمة، عن أحمد وابن معين: مات سنة اثنتين وأربعين.

وقال البخاري: قال علي: فقد أيام الحمل، وبذلك جزم أبو حاتم وأبو داود وابن حبان وغيرهم.

قتل الذرية؟" قالوا: يا رسول الله، إنما كانوا أولاد المشركين، قال: "أو هل خياركم إلا أولاد المشركين؟ والذي نفس محمد بيده، ما من نسمة تولد إلا على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها"¹.

وكان ينهى عن قتل النساء؛ فعن رباح بن ربيع² قال: كنا مع رسول الله في غزوة، فرأى الناس مجتمعين على شيء، فبعث رجلاً فقال: "انظر: علام اجتمع هؤلاء؟ فجاء؛ فقال: على امرأة قتيل، فقال: ما كانت هذه لتقاتل، قال: وعلى المقدمة خالد بن الوليد؛ فبعث رجلاً فقال: قل لخالد: لا يقتلن امرأة ولا عسيفاً"^{3 4}.

ومن ذلك: أنه كان يعذر المكروهين على القتال، فقد روى ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه قُبيل غزوة بدر: "إني قد عرفت أنّ رجلاً من بني هاشم وغيرهم، قد أخرجوا كرها، لا حاجة لهم بقتالنا، فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله، ومن لقي أبا البخترى بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله، ومن لقي العباس بن عبد المطلب، عم رسول الله فلا يقتله، فإنه إنما أخرج مستكرها"⁵.

كما كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصاً على غرس خلق الوفاء في نفوس الصحابة في الحرب؛ بل وصلت أهمية الأمر عنده أن يتبرأ من الغادرين -ولو كانوا مسلمين-، ولو كان المغدور به كافراً؛ فقد قال عليه الصلاة والسلام: "من آمن رجلاً على دمه فقتله، فأنا بريء من القاتل، وإن كان المقتول كافراً"⁶.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصاً كل الحرص على حقن الدماء، فيقبل إسلام الشخص مهما كان تاريخه العدائي، كما ورد في صحيح مسلم أن أسامة بن زيد قتل مشركاً بعد أن تشهد، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟"¹.

وروى الباوردي عن الحسن، قال: لما قتل عثمان ركب الأسود سفينة وحمل معه أهله وعياله، [فانطلق] فما رئي بعد؟ انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ج 1/ 226 - 227.

1 الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع، (ت 405هـ)، المستدرک علی الصحیحین، تحقیق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1/، 1411 -، ج 2/ 133، (رقم 2566).

2 بتخفيف الموحدة، ابن الربيع بن صيفي التميمي، أخو حنظلة التميمي، ويقال فيه بالتحتانية، وهو قول الأكثر، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حديثاً في النهي عن قتل الذرية، فيه: "أنه خرج معه في غزوة غزاهما، وعلى مقدمته خالد بن الوليد"، أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه، ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ج 2/ 374.

3 العسيف: الأجير، لسان العرب ابن منظور، مادة: (عسف).

4 أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت 275هـ)، السنن، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، كتاب الجهاد، باب في قتل النساء، ج 3/ 53، (رقم: 2669).

5 عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار النشر: دار الجليل - بيروت - ط 1/ 1411، ج 3/ 177.

6 محمد بن إسماعيل البخاري، التاريخ الكبير، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار النشر: دار الفكر، ج 3/ 322، واللفظ له، وأبو نعيم في الحلية ج 9/ 24 من طرق عن السدي عن رفاعه بن شداد به.

لقد كان هذا تعليماً من رسول الله للأمة كلها، وتحذيراً شديداً من القتل في غير محله، بل هو في الوقت نفسه حرص شديد من النبي على تفادي القتل عند أول فرصة تسنح بذلك، مما يؤكد أن القتال في الإسلام لا يكون إلا عند الحاجة الماسة إليه، ومتى وجدت أية فرصة للخروج من القتال وحفظ الدماء؛ كان الأخذ بها هو منهج الإسلام ومنهج الرسول صلى الله عليه وسلم.

فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم من هوة الحرب، بل كان ينأى عنها ما وجد إلى ذلك سبيلاً؛ ولذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض الإسلام أو الجزية أولاً، فإن أصّر العدو على القتال حاربه، ولكنه لا يغلق باب المسالمة؛ فإن رغب العدو في الصلح حتى بعدما تظهر بشائر النصر للمسلمين، كان الرسول يقبل الصلح، ويُقره، ومن ذلك ما حدث في غزوة خيبر، يقول ابن كثير: "فلما أيقنوا بالهلكة، وقد حصرهم رسول الله أربعة عشر يوماً، نزل إليه ابن أبي الحقيق؛ فصالحه على حقن دمائهم ويُسيّرهم، ويُخلون بين رسول الله وبين ما كان لهم من الأرض والأموال والصفراء والبيضاء والكراع والحلقة وعلى البر، إلا ما كان على ظهر إنسان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وبرئت منكم ذمة الله وذمة رسوله إن كنتم شيئا، فصالحوه على ذلك"². فالمعارك التي خاضها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون لم تكن بهدف الانتقام؛ لذلك كان تعامله مع المهزومين تعاملًا يتسم بالحسنى والعفو والصفح، بل وينكر بقوة على من يخالف هذا الأمر؛ ومن نماذج ذلك ما تذكره كتب السير في أحداث غزوة الحديبية كما في صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع³،⁴.

فلم ينتقم النبي صلى الله عليه وسلم، فيسفك الدماء، وينتهك الأعراض، وينهب الدور، بل العفو هو شيمته في كل وقت، وفي مواجهة كل عدو.

ولقد بين الله تعالى في أول ما نزل في الإذن بالقتال، أن الشأن الدائم في طبيعة هذه الحياة هو أن يدفع الناس بعضهم ببعض دفاعاً للفساد عن الأرض، وحفظاً لتوازنها واستقرارها، واستمرار النمو الحضاري على كل المستويات، قال تعالى: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله لولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لهدت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾⁵. ومما يجب التنبيه عليه أن تلك الحركات الإسلامية ضد العدو، لا تتم وفق هوى طائفة، أو ثلة من الناس، بل ذلك وفق تعاليم إلهية، وتوجيهات نبوية، حسب ما تتحقق به مصلحة الدين واستمراره وانتشاره لا غير، فهو أول وآخر هدف من مواجهة العدو.

1 مسلم بن الحجاج، (ت 261هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله، ج 97/1.

2 ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت 774هـ)، السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، 1395 هـ - 1976 م، ج 376/3 - 377.

3 سلمة بن الأكوع: هكذا يقول جماعة أهل الحديث، ينسبونه إلى جده، وهو سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي، كان ممن بايع تحت الشجرة، وكان شجاعاً رامياً سخياً خيراً فاضلاً، توفي بالمدينة سنة 74هـ عن 80 سنة، ينظر: الإصابة، ابن حجر، ج 127/3 ترجمة رقم (3401).

4 مسلم بن الحجاج، (ت 261هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها ج 1433/3. رقم: (1807).

5 الحج، الآيتان: 37-38.

وإذا تتبعت هديه صلى الله عليه وسلم في غزواته تجده يدفع شر العدو بالتي هي أحسن، طبقاً لقوله تعالى: ﴿ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون﴾¹ وقوله: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾²، ذلك أن الغرض من المواجهة هو: تحقيق الألفة بين الناس، وإدراجهم في سلك واحد، وهو الخضوع لله وحده لا غير، تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾³.

خاتمة:

هذا ما أمكن ذكره مختصراً في هذا الموضوع، وقد حاولت تتبع بعض المواطن التي تبرز فيها هذه الخصيصة في السيرة النبوية، خاصة في مجال غزواته عليه الصلاة والسلام وسراياه، تبياناً للعلاقة التي كانت السيرة النبوية تتسم بها في معاملة الغير، وأنها ليست علاقة مبنية على التعدي والظلم والاستبداد، وإنما هي علاقة تسودها الأخلاق الفاضلة، علاقة الدفع بالتي هي أحسن، التي تنتهي في الغالب إلى التحوار والتوافق، لا علاقة التقاتل والصراع الذي يفضي إلى خراب العمران وإزهاق النفوس.

وما ذكر في العرض بعض من ذلك، وما بقي من تلك المواقف كثير ولهذا لابد للباحثين من الاشتغال الدائم بالسيرة النبوية لبيان الغابات منها، ودحض شبه المغرضين المتربصين بالنبي صلى الله عليه وسلم. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

المصادر والمراجع:

- المصحف الشريف، رواية ورش عن نافع.
1. ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، (ج4/264).
 2. ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن القزويني الرازي، (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، مادة: (دفع).
 3. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت 751هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، (ج 3/145 - ج 3/91).
 4. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، (ج 5/380).
 5. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت 774هـ)، السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، (ج 3/376 - 377).

¹ المؤمنون، الآية: 97.

² فصلت الآية: 33.

³ الإسراء، الآية: 23.

6. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي، (ت711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة: (دفع) بتصرف.
7. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت275هـ)، السنن، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، كتاب الجهاد، باب في قتل النساء، (ج 53/3، رقم: 2669).
8. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة تحقيق علي محمد البحوي، دار النشر: دار الجيل - بيروت - (ج 436/1، ج 1/226 - 227، ج 2/374، ج 3/127).
9. أنور الجندي بماذا انتصر المسلمون، مؤسسة الرسالة، (ص: 72)، بتصرف.
10. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت256هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، (ج 3/1096، رقم 2847).
11. الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع، (ت405هـ)، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، (ج 2/133، رقم 2566).
12. أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - (ج 24/9).
13. خالد بن موسى بن غرم الله الحسيني الزهراني، سنة التدافع في ضوء القرآن الكريم، دراسة موضوعية، خالد بن موسى بن غرم الله الحسيني الزهراني، 1428هـ - 2007م، المملكة العربية السعودية جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة شعبة التفسير وعلوم القرآن، (ص: 73).
14. الدكتور عبد اللطيف عام، أحكام الأسرى والسبايا في الحروب الإسلامية، دار الكتب الإسلامية، (ص: 46).
15. الدكتور محمد خروبوات، الفكر الإسلامي المعاصر دراسة في التدافع الحضاري، سلسلة المحاضرات - 1 - (ص: 101).
16. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت502هـ)، المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، (ص: 170).
17. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (ج 1/324).
18. سيد قطب، مقومات التصور الإسلامي، سيد قطب، دار الشروق، (ص: 377).
19. محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة - بيروت، (ج 7/336، ج 17/591-592).
20. عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار النشر: دار الجيل - بيروت - (ج 3/177).

21. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، (ج 8/153-154).
22. محمد بن إسماعيل البخاري، التاريخ الكبير، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار النشر: دار الفكر، (ج 3/322).
23. محمد رشيد رضا (ت1354هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م، (ج 2/390).
24. مسلم بن الحجاج، (ت261هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها (ج3/1433، رقم: 1807، ج 3/1356، رقم 1731).
25. مكّي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ)، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكّي بن أبي طالب، تحقيق: د: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، (ج1/304-305، ج2/120).
26. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، (ج 14/179).